

تقرير

جولة في بلدة بيت حانون؛

البقاء والمقاومة رغم الحصار

غزة/رنا الشراي



يحصل، وإنما تصدت لهذا العدوان باذلة الغالي والنفيس، مؤكدة للاحتلال أنه لن يستطيع كسر شوكتها.. وقد استشهد العديد من أبنائها في اشتباكات مع جيش الاحتلال، منها اشتباك مسلح مع قوات خاصة من جيش الاحتلال داهمت مكاناً يتواجد فيه أربعة من «كتائب شهداء الأقصى»، نعود إلى ملف العملاء وما حمله من ويلات على الشعب الفلسطيني.

كما بدا واضحاً الإرهاب الصهيوني بعد أن منعت سيارات الإسعاف من الوصول إلى المكان الذي استشهد فيه ناهض أبو عواد القائد في «كتائب عز الدين القسام»، الجناح العسكري التابع لحركة حماس، والذي احتجز جثمانه لساعات طويلة ولم يفرج عنه إلا بعد وساطات عديدة من قبل لجان دولية.

شلال من الجرحى والشهداء تدفق إلى مشفى كمال عدوان المجاور، والذي سخر إمكاناته المتواضعة للطوارئ، إلا أنه كان يعاني من نقص حاد في وحدات الدم، وقد سارع الأهالي إليه متبرعين بدمائهم في صورة تجلى فيها التعاون والتكافل والتضحية لتبقى شاهدة على النضال الفلسطيني المستمر.

أما بالنسبة للمساعدات الإنسانية فدخلوها للبلدة شبه مستحيل حيث منعت سيارة إسعاف تابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي تحمل

فلسطينية تصارع آلام المخاض وطفل جريح يقبعان داخل سيارة إسعاف تحاصرها رصاصات جيش الاحتلال من كل جانب، مما يحول دون وصولها إلى المستشفى. هذه إحدى حكايات النضال التي يعيشها أهالي بلدة بيت حانون التي تخضع لحصار خانق، وذلك للأسبوع الثالث على التوالي لتصبح خلالها «سلة فواكه» غزة أرضاً قاحلة مدمرة المنازل مشردة السكان مختلطة مياه الشرب فيها بمياه الصرف الصحي، ومع ذلك لا تزال (إسرائيل) تنادي بالسلام وحقوق الإنسان.

ليس هنالك كلمات تستطيع وصف الحالة المأساوية التي يعيشها أهالي بيت حانون التي تشن عليها قوات الاحتلال هذه الهجمة الشرسة بدعوى منع المقاومين الفلسطينيين من إطلاق قذائف صاروخية محلية الصنع على الممتلكات المحيطة بالقطاع، وتجريفها للأراضي الزراعية تكون قد حرمتهم من الغطاء الذي يستترون خلفه، ورغم ذلك ما استطاعت تحقيق مأربها بل منيت بفضل ذريع.

يعيش أبناء البلدة في ظل منع التجول لأيام طويلة يمنعون خلالها من الخروج من منازلهم للتزود بالمواد الغذائية أو حتى جلب الحليب لأطفالهم، وإن خرجت النسوة طلباً للماء لاقتهن الرصاصات بين أقدامهن؛ على حد تعبيرهن. ليس هذا فحسب، إذ لم يكتف جيش الاحتلال بحصار البلدة وتعزيز قواته المتواجدة على مداخل البلدة كل مساء، بل اعتلى القناصة أسطح المباني المرتفعة مترصين بكل من تطاله رصاصاتهم لتحصن بذلك أرواح العشرات من الفلسطينيين الذين فقدوا مصدر رزقهم بتجريفها للأراضي الزراعية. هذا بالإضافة إلى نسفها للعديد من المنازل التي بات أصحابها بلا مأوى..

استمرت جولتنا الميدانية بين البيوت المدمرة والأراضي المجروفة لنجد أحد المنكوبين من أهالي البلدة (دمرت قوات الاحتلال منزله وجرفت أرضه المزروعة منذ 1967) يجلس وأسرته بجوار سيارتها لا يفصلهم عن سماء لا تفارقها الأباتشي، إلا قطعة قماش بالية بالكاد ترد أشعة الشمس. هذا ولم تقف المقاومة مكتوفة الأيدي إزاء ما

العدد الثامن - آب (أغسطس) 2004م

فلسطين المسلمة 31